

هذا ما يجب أن يفعله

الإنسان

في آخر الزمان

الإمام الشيخ

عبد الله سراج الدين

رحمه الله تعالى ورضي عنه



هذا البحث مقتبس من كتاب  
( حول تفسير سورة ق )

من الصفحة ٢٨ حتى الصفحة ٣٠

للشيخ الإمام  
عبد الله سراج الدين الحسيني

بناء على توجيهات ولده

المهندس الشيخ

محمد محيي الدين سراج الدين

رحمهما الله تعالى ورضي عنهما

ويمكنك تحميل هذه الأبحاث القيّمة

وتحميل جميع كتب الشيخ الإمام

من موقعه الرسمي والوحيد

[WWW.SRAJALDEN.COM](http://WWW.SRAJALDEN.COM)

قسم مؤلفات الإمام

- المؤلفات المكتوبة وقبسات من المؤلفات

مدير الموقع :

الشيخ عبد الله محمد محيي الدين سراج الدين

كما أنه سبحانه ذكر في هذه السورة ﴿ق﴾ أدلة نفسية وأدلة آفاقية: سماوية وأرضية؛ على أنه قادر على الإعادة بلا ريب، وأن الأمر هو حق وواضح لدى كل عاقل - فقال سبحانه: ﴿بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريج أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بيناها وزيناها وما لها من فروج والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب﴾.

والمعنى: أنهم كذبوا بنبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وبالحق الذي جاءهم به وهو القرآن المجيد، مع أن نبوته صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثابتة بالمعجزات المرئية، والبيانات العقلية، ولكنهم لعنادهم كذبوا بالحق لما جاءهم دون أن يتفكروا أو يتعقلوا، بل لأول وهلة أنكروا وكذبوا: كبراً وعناداً، ولو أنهم أنصفوا لاعترفوا بالحق.

﴿فهم في أمر مريج﴾ مختلط ومضطرب.

والمرج: الخلط.

فتارة يقولون عنه: إنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم ساحر، ومرة يقولون: شاعر، ومرة يقولون: كاهن، وتارة يتهمونه بالجنون، فأقوالهم مختلفة ومختلطة ومتناقضة، هي تنقض بعضها.



يقال: مرجت عهودهم إذا فسدت واختلطت واضطربت.

قال في (النهاية): والمرج: الخلط، وأشار إلى الحديث الذي رواه ابن ماجه وغيره عن ابن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «كيف بكم بزمان يوشك أن يأتي يُغربل الناس فيه غربلة، ويبقى حُثالة من الناس قد مرجت»<sup>(١)</sup> عهودهم وأماناتهم، واختلفوا وكانوا هكذا» - وشبك بين أصابعه صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم قال: «تأخذون ما تعرفون، وتدعون ما تنكرون، وتقبلون على أمر خاصتكم» - أي: من أهلكم وذويكم - «وتذرون أمر عامتكم» - أي: تتركون أمور عامة الناس لاتباعهم أهواءهم المختلفة وآرائهم الفاسدة.

ورواه الترمذي - وصححه - قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم لعبدالله: «كيف أنت إذا بقيت في حُثالة من الناس، مرجت عهودهم وأماناتهم» وشبك بين أصابعه صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

قال: فبِمَ تأمرني يا رسول الله؟

قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «عليك بما تعرف، ودع ما تُنكر، وعليك بخاصة نفسك، وإياك وعوامهم».

وفي رواية: «إلزم بيتك» الحديث.

ومن هذا ما جاء في الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي

---

(١) قال في (المختار): مرج الأمر والدين: اختلط، وبابه طرب، من الهرج والمرج، وأما مرج بفتح الراء فهو مُتعد، ومنه قوله تعالى: ﴿مرج البحرين يلتقيان﴾ وفي بعض النسخ: مرجت بفتح الراء، فضمير الفاعل يعود إلى الحثالة.

عن أبي ثعلبة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «إيتمروا بالمعروف، وانتهوا عن المنكر، حتى إذا رأيتم شحاً مطاعاً، وهوى متبعاً، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بنفسك، ودع عنك أمر العوام» الحديث.

وفي هذه الأحاديث الشريفة تحذير للمسلم أن يقع في هذه المهلكات، التي يقع فيها الناس في آخر الزمان؛ وهي: الشح، واتباع الهوى، وحب الدنيا وإيثارها على الدين، والإعجاب بالرأي حتى إنه ليحتال على أحكام الشريعة لينفذ مآربه تلك، ويقدم اتباع هواه على حكم الله تعالى، فهو من الهالكين، أعماه حب الدنيا وحطامها عن كل شيء.

وقد قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «حب الدنيا رأس كل خطيئة، وحبك الشيء يعمي ويصم».

فلا تغرنك الدنيا، وتغفل عن الله تعالى؛ وتنسى الآخرة.

ورضي الله تعالى عن الإمام الشافعي القائل:

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل	خلوت ولكن قل علي رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة	ولا أن ما تخفي عليه يغيب
غفلنا لعمر الله حتى تراكمت	علينا ذنوب بعدهن ذنوب
فيا ليت أن الله يغفر ما مضى	ويأذن في توبتنا فتوب

وكان الإمام أحمد رضي الله عنه ينشد البيتين الأولين.